بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# المقدمة

الحمد لله صاحب الخلق والتدبير، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الجريمة ظاهرة اجتماعية عالمية، وشر لابد منه في كل مجتمع، مهما كان متحضرًا أو متطورًا، ولم تألُ المنظمات الدولية ورجال القانون جهدا في البحث عن حلول ناجعة للقضاء عليها أو الحد منها، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت بشأن ذلك، ابتداء بعقد المؤتمرات وانتهاء بسن القوانين، إلا أن الجريمة في تزايد مستمر، بل إن بعض المؤتمرات العلمية عقدت تحت مسمى الوقاية من الجريمة، ولكن دون فائدة.

وقد أثبتت تجارب الحياة أن ما تتخذه الدول من وسائل لمكافحة الجريمة ومنع وقوعها ما هي إلا مسكنات مؤقتة، ما تلبث أن يزول أثرها، فيظهر المرض من جديد؛ لأنها اقتصرت في مواجهة الجريمة على جانب العلاج دون الاهتمام بمعرفة أسباب المرض، ثم تسعى للقضاء عليها، فلم يهتموا بدراسة التدابير الوقائية التي أولتها الشريعة الإسلامية أهمية كبرى، سواء في كتب الفقه أو السياسة الشرعية أو الجنائية، إضافة إلى ذلك فإن جل اهتمامهم قد انصب على دراسة جوانب العقاب، أكثر من جوانب الوقاية، وصرفوا اهتمامهم إلى دراسة وسائل التخفيف من العقاب، فاستحدثوا نظام التدابير الاحترازية، وهو صورة من صور العقاب، لكنه يختلف اختلافا كبيرا عن التدابير الوقائية التي ندرسها.

وفي هذا الكتاب محاولة لسبر أغوار المنهج الوقائي في الشريعة الإسلامية، والتأصيل لفكرة التدابير الوقائية كنظام قائم بذاته، ولعله - فيما أعلم - أول كتاب يتعرض لحقيقة التدابير الوقائية وخصائصها، والأساس الذي تقوم عليه، وأنواعها، وفيه كذلك محاولة لإزالة الخلط القائم بينها وبين التدابير الاحترازية على وجه الخصوص.

وهذا الكتاب يؤكد أن السعادة الحقيقية تكمن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، باعتبارها السياج المنيع الذي يحمي من الوقوع في الجريمة بجميع أشكالها وصورها، فالمنهج

الوقائي في الشريعة الإسلامية منهج متكامل يقوم على تطبيق الأحكام الشرعية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

**أسباب اختيار الموضوع:**

يعود السبب في اختيار موضوع التدابير الوقائية إلى عدة أمور منها:

* أن التدابير الوقائية بالمفهوم الذي نذهب إليه لم تعطَ حقها من الاهتمام من قبل الباحثين وأساتذة القانون، وكذلك من قبل مشرعي القانون الوضعي، إضافة إلى ذلك فإنهم خلطوا بينها وبين التدابير الاحترازية؛ مما دفعنا لدراسة هذا الموضوع محاولةً لإزالة الخلط الموجود.

* أهمية مثل هذا الموضوع لكل مجتمع باعتباره يدرس الوسائل الوقائية لحمايته من غوائل الجريمة قبل وقوعها.

ولا أنسى الإشارة إلى أنه كان أحد العناوين التي وقع اختيار أستاذنا الفاضل الدكتور أنور دبور عليه، وشجعني فضيلته، ثم شرح الله صدري للكتابة فيه.

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في عدة وجوه، منها:

* أنه يركز على توضيح حقيقة التدابير الوقائية، وبحث أنواعها وخصائصها وغايتها، وكذلك بحث الوسائل الوقائية التي تصون الفرد والمجتمع والدولة من غوائل الجريمة؛ كمحاولة لجذب انتباه رجال القانون والباحثين فيه إلى مدى فعالية الوعي بأهمية هذا الموضوع، ومن ثم إعطائه من الاهتمام ما هو متناسب مع أهميته.

* أنه يبرز أهمية تطبيق التدابير الوقائية من الجريمة وأثرها في حماية المجتمع ككل، ويكشف جوانب مهمة في المنهج الوقائي، لم يتم التعرض لها في كتب سابقة.

* أن هذا الكتاب يركز على بحث أنواع التدابير الوقائية وخصائصها وغايتها، وبحث الوسائل الوقائية التي تصون الفرد والمجتمع والدولة من غوائل الجريمة، بما يضمن تسليط الضوء الكافي عليها، وعدم تشتيت ذهن المتابع عن بلوغ الهدف من الكتاب.

* أنه يبين أوجه الفرق بين التدابير الوقائية وبين غيرها من أنواع التدابير الأخرى، وبخاصة التدابير الاحترازية التي لا يزال الخلط قائمًا بينها عند الكثير من رجال القانون والباحثين فيه.

* أنه محاولة لوضع أسلوب خاص في تقسيم التدابير الوقائية بحسب الجهة الموكلة إليها، حيث يخصص لكل فئة في المجتمع تدابير يجب عليها تطبيقها.

* أنه يبين عظمة الإسلام في حماية المجتمع من الجريمة، وأن الشريعة الإسلامية هي صاحبة السبق في إرساء مبدأ التدابير الوقائية، وأن السياسة الجنائية الإسلامية تقوم على الوقاية قبل العلاج، بخلاف القوانين الوضعية التي اهتمت بجانب العلاج أكثر من الوقاية.

* أنه يقسم التدابير الوقائية إلى نوعين: تدابير عامة من جميع الجرائم، وتدابير خاصة بكل جريمة على حدة، كما أن منها ما هو على سبيل الوجوب، ومنها ما كان على سبيل الندب، ومنها ما كان على سبيل الإباحة.

* أنه محاولة لتفصيل التدابير الوقائية لكل جريمة على حدة بحسب الجهة التي تمسها الجريمة؛ فمن الجرائم ما يمس المقاصد الضرورية للفرد - وإن كانت هذه المقاصد هي إلى العموم أقرب، ومن الجرائم ما يكون الضرر منها ماسًّا المجتمع ككل، ومنها ما يكون الضرر المباشر منها على الدولة كنظام.

لهذه الوجوه وغيرها تجيء أهمية هذا الكتاب؛ من أجل الوقوف على أثر التدابير الوقائية في حياة الأفراد والمجتمعات والدول، بالإضافة إلى حاجة المكتبة القانونية والشرعية لمثل هذا الكتاب؛ حيث جمعت أكبر قدر من التدابير الوقائية في قالب واحد.

**والله ولي الهداية والتوفيق**

* * *



obeikandl.com

obeikandl.com